ايضاحه في الفصول الاتية ان شاء الله تعالى وصاحب هذا الكشف قد ساوى المجتهدين
في مقام اليقين وربما زاد على بعضهم لاغترافه علمه من عين الشريعة ولا يحتاج الى تحصيل
الات الاجتهاد التي شرطوها في حق المجتهد فحكمه حكم الجاهل بطريق البحر اذا ورد مع
عالم بها ليملا سقاه منه فلا فرق بين الماء الذي ياخذه العالم ولا بين الماء الذي ياخذه
الجاهل هذا حكم جميع اهل هذه الميزان فيما صرحت به الشريعة من الاحكام بخلاف ما لم
تصرح به اذا اراد الانسان استخراجه من اية او حديث فانه يحتاج الى معرفة الالات
من نحو واصول ومعاني وغير ذلك كما بيناه في كتابنا المسمى بمنهج الاكباد في بيان
مواد الاجتهاد وهو مجلد ضخم فراجعه ان شئت والحمد لله رب العالمين **فصل**
فان قال قائل ان احدا لا يحتاج الى ذوق مثل هذه الميزان في طريق صحة اعتقاده
ان سائر ائمة المسلمين على هدى من ربهم بل يكفيه اعتقاده تسليما وايمانا كما عليه عمل
غالب طلبة العلم في سائر الاعصار **فالجواب** قد قدمنا لك في الميزان ان التسليم للائمة
هو ادنى درجات العبد في اعتقاده صحة اقوال الائمة وانما مرادنا بهذه الميزان
ما هو ارقى من ذلك فيطلع المقلد على ما اطلع عليه الائمة ويأخذ علمه من حيث اخذوا
اما من طريق النظر والاستدلال واما من طريق الكشف والعيان وقد كان الامام احمد
رضي الله عنه يقول خذوا علمكم من حيث اخذ الائمة ولا تقنعوا بالتقليد فان ذلك
عمى في البصيرة انتهى وسياتي بسط ذلك في فصل ذم الائمة القول بالراي في دين الله
ان شاء الله تعالى فراجعه **فان قلت** فلاي شيء لم توجب العلماء بالله تعالى العمل
بما اخذه العالم من طريق الكشف مع كونه ملحقا بالنصوص في الصحة عند بعضهم
فالجواب ليس عدم ايجاب العلماء العمل بعلوم الكشف من حيث ضعفها ونقصها
عن ما اخذه العالم من طريق النقل الظاهر وانما ذلك للاستغناء عنه في الموجبات
بصرائح ادلة الكتاب والسنة عند القطع بصحته اي ذلك الكشف فانه حينئذ لا يكون
الا موافقا لها اما عند عدم القطع بصحته من حيث عدم عصمة الاخذ لذلك العلم
فقد يكون دخل كشفه التلبيس من ابليس فان الله تعالى قد اقدر ابليس كما قاله الغزالي
وغيره على ان يتمثل للكاشف صورة المحل الذي ياخذ علمه منه من سماء او عرش او كرسي
او قلم او لوح فربما ظن المكاشف انه يعرض ما اخذه من العلم من طريق كشفه على
الكتاب والسنة قبل العمل به فان وافق فذاك والا حرم عليه العمل به فعلم ان من
اخذ علمه من عين الشريعة من غير تلبيس في طريق كشفه فلا يصح منه الرجوع عنه

ابدا

ابدا اما عاش لموافقته الشريعة التي بين اظهرنا من طريق النقل ضرورة ان الكشف
الصحيح لا ياتي ابدا الا موافقا للشريعة كما هو مقرر بين العلماء بالله تعالى والله اعلم
فصل فان طعن طاعن في هذه الميزان وقال انها لا تكفي احدا في ارشاده الى
طريق صحة اعتقاده ان سائر ائمة المسلمين على هدى من ربهم كما مر قلنا له هذا اكثر ما قدرنا
عليه في طريق الجمع بين قول العبد بلسانه ان سائر ائمة المسلمين على هدى من ربهم وبين
اعتقاد ذلك بقلبه فان قدرت يا اخي على طريق اخرى تجمع بين القلب واللسان فاذكرها
لنا لنرقمها في هذه الميزان ونجعلها طريقة اخرى ولعل الطاعن في صحة هذه الميزان
التي ذكرناها انما كان الحامل له على ذلك الحسد والتعصب فانه لا يعد يجعل الشريعة
على اكثر من مرتبتين تخفيف وتشديد ابدا ومن شك في قولي هذا فليات بما ينقضه
وانا ارجع الى قوله فاني والله ناصح للامة ما انا متعنت ولا مظهر علما لحظ نفس
فيما اعلم بقطع النظر عن ارشادي الاخوان الى صحة الاعتقاد في كلام ائمتهم ولولا
محبتي لارشاد الاخوان الى ما ذكر لاخفيت عنهم علم هذه الميزان الشريعة كما اخفيت
عنهم من العلوم اللدنية ما لم نؤمر بافشائه كما اشرنا اليه في كتابنا المسمى بالجوهر المصون
والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الاسرار والعلوم فانا ذكرنا فيه من علوم القرآن
العظيم نحو ثلاثة الاف علم لا مرقى لاحد من طلبة العلم الان فيما نعلم الى التسلق الى
معرفة علم واحد منها بفكر ولا امعان نظر في كتب وانما طريقها الكشف الصحيح فتنخلع
هذه العلوم على العارف حال تلاوته للقرآن لا يتخلف عن النطق به حتى كان يعبر ذلك
العلم عن النطق بتلك الكلمة ومتى تخلف العلم عن النطق فليس هو من علوم اهل الله
وانما هو نتيجة فكر وعلوم لا تكاد مدخولة عند اهل الله لا يعتمدون عليها لامكان
رجوع اهلها عنها بخلاف علوم الكشف كما مر انفا فاعلم ذلك **فصل**
واياك ان تسمع بهذه الميزان فتبادر الى الانكار على صاحبها وتقول كيف يصح لفلان
الجمع بين جميع المذاهب وجعلها كانها مذهب واحد من غير ان تنظر فيها او تجتمع
بصاحبها فان ذلك جهل منك ونفور في الدين بل اجتمع بصاحبها وناظره فان قطعك
بالحجة وجب عليك الرجوع الى قوله ولو لم يسبقه احد الى مثله واياك ان تقول
ان واضع هذه الميزان جاهل بالشريعة فتقع في الكذب فانه اذا كان مثله يسمى
جاهلا مع قدرته على توجيه احكام جميع المذاهب التي على وجه الارض الان فاين العالم
وقد قال الامام محمد بن مالك واذا كانت العلوم منحا الهية واختصاصات لدنية

Copyright © King Saud University